

## البحاث محمد سعيد الريحاني للعرب: الأدب العربي يشهد ديناميكية حقيقية



سعيد الريحاني

**الورقي:** كما أن الإنترنت فتح فضاء الكتابة على الأصعدة في كل مكان، فصار بإمكان الكتاب والقراء معا التفاعل إما بالافراج أو التصويب أو الإضافة. وأنا أعترف بأنني لفتحت، حتى الآن، ما يزيد عن ستة أعمال في الهواء الطلق، وهي أعمال كانت في البداية عبارة عن كتب إلكترونية تحمل عن كل الأبطال وتقاس في كل مكان ثم اتوصلت بالملاحظات والافراصات والانتقادات التي أخذ بها بعد تحديث النص أو الكتاب. ويبدو الطريفة، أنحت كتاب تاريخ الغلاب بالامتحانات المهنية في المغرب وهو تجميع لبيانات أكثر السنوات الصادرة ما بين 2004 و2008، وكتب عندما تحدث الصورة وهو أول سيرة ذاتية في تاريخ الأدب والفن، والأجزاء الثلاثة لأحداث الثلاث مختارات من القصة المغربية الجديدة...

● **أخيرا ما هو جديدك على صعيد الكتابة الإبداعية؟**

● التلخيص مؤخرا من إعداد وتلخيص وتصويب عدة مخطوطات في الآن جازفة بشكل مهني للجمع والنشر والفوز. فبالغة العربية، هناك مجموعة قصصية مشتركة مع الفاص المغربي الكبير إبراهيم الصغير بعنوان حوراء جميل، وهناك أيضا سيرة ذاتية مصورة بعنوان عندما تحدث الصورة، بالإضافة إلى المجموعة القصصية وراء كل عظيم اقترام، وخمسون قصة قصيرة جدا... أما باللغة الفرنسية، فقد انتهيت من ترجمة المجموعة القصصية في انتظار اللصاح الصادرة باللغة العربية سنة 2013 إلى اللغة الفرنسية... أما باللغة الإنجليزية، فجديدي سيكون الحاءات الثلاثة، مختارات من القصة المغربية الجديدة (النسبة الإنجليزية)، والمجموعة القصصية في انتظار الصحاح (النسبة الإنجليزية)، ورواية قيس وجوليت (رواية مكتوبة أصلا باللغة الإنجليزية)... لكن أهم جديد بقى هو الأناجيل عن مدرسة القصة العربية البدوية وهو اليوم الذي قصيت ثلاث سنوات من عصري لحضرة إبداعا وترجمة وتظفيرا بدعم خمسين قاصة وقاصا مغربيا وضعا خصوصية الإبداعية بين يدي للتشبيك بينها والبحث بين اختلافاتها عن المشترك الجمالي والمضامني الذي يوحدها جميعا فكان الإعلان النهائي، عن نهاية الأسبوع الماضي، عن ميلاد مدرسة القصة العربية الغدوية، المدرسة الحانية، إطارا لكتابات وكتاب القصة القصيرة في كل البلاد العربية، من الماء إلى الماء.

إلى الطفة المهيمنة اجتماعيا أو محكم استقاداتها ماديا ورمزيا من الوضع. وهناك خطابات متفرقة بمطالعة بالتغير على المستويين المادي والرمزي محكم الإقصاء الذي يطالها ويحكم تواجدنا القسري خارج دائرة المشورة والقراء. وهناك خطابات تخلق عن كل لباس إيديولوجي وتوغت العلمية في التناول تعاشيا ومبدأ التدرج في الفعل الثقافي. وهناك خطابات ارتزاقية تفتقر نحت الطيب وتكتب تحت الطلب وتعيش حياتها تحت الطلب. وهناك نوع خاص من الخطابات الحاضرة عريضا على المستوى الثقافي وهو خطاب اعتزل التواصل مع الخارج بهدف التفرغ للداخل إما فرد فعلى الهزائم المتلاحقة وسوء تدبير الشأن العام وفقدان الثقة في القدرات والإيديولوجيات أو كإرادة في تغيير الطريق نحو بدايات جديدة وأفاق جديدة وأهداف جديدة... وهذا الخطاب هو الخطاب الصوفي.

● هل استطاع الكتاب العربي بركات أن ينحصر لقضايا أمته أم أنه سقط تحت بركات الانتكاسات السياسية المتوالية؟

● لا زال السحر الجاهلي يهاج وراقيا رغم مرور أكثر من خمسة عشر قرنا بسبب عزة النفس التي كان يتغنى بها وبسبب البطولات التي كان يمجدها وبسبب الانتكاسات التي لم يكن ليرضي بغيرها. بعد خمسة عشر قرنا، وخاصة بعد الاستقلال صار الشاعر أو الكاتب العربي منكسرا بسبب الهزائم العربية نارة وبسبب مفاهيم الضاية الحداثية الغربية تارة أخرى. وما بين الحصريين، عصر الجاهلية وعصر الاستقلال السياسي عن المستعمر الغربي، عاش للمثقف الغربي بوقا للسلاطين أو مداحا للأمراء...

● ما هي إغصاناتك عن دور الإنترنت في المشهد الثقافي العربي والتأثيرات السلبية والإيجابية التي أحدثها؟

● أنا أعثر الإنترنت همة من السماء ولا أعتقد بأنني سوف أؤثر في يوم من الأيام (وقد لا لنش في مسأولته وسليباته) على المجال الثقافي. لقد كان الإنترنت مرافقا لبث الروح في كل الثقافات الإنسانية في كل بؤع العالم، جاعلا المعلومة على مرمى حجر، والأصابع على مفرة من اليد الممدودة للمصاحف، كما لم تعد الحرية مطلدا بعيدا المثال بل صارت تجربة واقعية. كما أنه في الإنترنت عصر الإعلام القليل بمفهومه الإلكتروني والسوسولوجي. لقد صار النشر، في زمن الإنترنت، متاحا لكل الإقليم على حسب مستوايتها ومناخ حيويتها من منديات الكترونية وجرائد الكترونية ومجلات الكترونية، هفرا من ذلك خدمتين جيلتين الأولى خدمة النشر على الكتابة في المنتديات، والثانية، خدمة التعريف بالمنتوج الثقافي قبل نشره ورقيا يشكته النهائي... وهذه الطريقة صارت الكتابة الحاشية تختصر وتتضح قبل تغيير الطريق للضغط على هبات تحرير الصابر الربعة حتى فرار تحقها ورقيا وخروجها للقرى الورقي لأن غاية الكتابة، في نهاية المطاف، تبقى هي النشر الورقي ومعاينة القارئ

للابد أن يتدفق الرأس المال العربي بكل ثقله جهة الإقلاع الثقافي الحقيقي، تدفق بكل دنايره لشراء الشق والاستثمار في قنوات الفيديو كليب وباقات كرة القدم والمحطات الفضائية للعلاج من السحر والجان... إلخ

لـ العرب - صالح البيضاوي

محمد سعيد الريحاني باحث ومترجم وقاص مغربي، عضو اتحاد كتاب المغرب، وعضو الجمعية الدولية للمترجمين والفوقين العرب، حائز على "جائزة ناجي النعمان للإبداع" لسنة 2005 عن مجموعته القصصية "هكذا تكلمت سيدة القام الأخضر"، يعمل حاليا على ترجمة خمسين (50) قاصة وقاصة مغربيا إلى اللغة الإنجليزية ضمن مشروع "الحاءات الثلاث: أنطولوجيا القصة المغربية الجديدة" الرامية إلى التعريف بالقصة القصيرة المغربية عالميا، والتأسيس لـ "مدرسة" مغربية قادمة القصة القصيرة عبر هدم آخر قلاع العتمة في الإبداع المغربي كما يقول في هذا الحوار.

● كيف تتنظر لواقع الثقافة العربية من خلال تجربتك في المجال الثقافي كاتبا ومثاقدا وباحثا؟

● يمكن النظر إلى واقع الثقافة العربية من خلال أربع زوايا: زاوية القراءة والمغرونية، زاوية حرية التعبير، زاوية الاستمرار في مجال الثقافة، زاوية اختلالات الفاعلين الثقافيين ككتابات الكتاب، وزاوية الجودة والمصداقية. فعلى المستوى الأول، زاوية القراءة والمغرونية، تركت النسبة العالية من الأمية التي تهاوت السجعة والنسبتين في المائة 67 من مجموع المواطنين في مجموع الدول العربية اثرا سلبيا كبيرا على الثقافة العربية. وقد ساعدنا على ذلك عامل ثان وهو تخلي الدراسة والتحصيل العلمي عن وثيقتهما في تشغيل أبناء الشعب فسقط بذلك جوى الثقافة عند الموم من العموم... أما البقية المصنوعة فكانت متعلمة فيمكن من خلال إحصائيات الجمعيات في محارص الكتب معرفة طبيعة العناوين والمجالات التي تقرأها وترى العالم من خلالها، كتب الطبع والتجميع والندوي بالأغصان...

● أما على المستوى الثاني، زاوية حرية التعبير، فقد قرأت قبل أسابيع حوارا صحفيا يطالب فيه الكاتب المغاربي بإعلاء الحرية للكاتب. استعسل: هل الحرية تعطي، ليست الحرية مثل الحياة تخلق مع الإنسان فدايع عن حرية كما يدافع عن حياته؟ ثم هل يتقدم الكاتب مجال الكتابة وهو ليس حرا بعد؟ من ماذا يعثر للكاتب أن يكتب إن لم تكن كتاباته من الحرية؟

● وعلى المستوى الثالث، زاوية الاستمرار في مجال الثقافة، سدل أن يتدفق الرأس المال العربي بكل ثقله جهة الإقلاع الثقافي الحقيقي، تدفق بكل دنايره لشراء الشق والاستثمار في قنوات الفيديو كليب وباقات كرة القدم والمحطات الفضائية للعلاج من السحر والجان...

● وعلى المستوى الرابع، زاوية الفاعلين الثقافيين، تعرف بكميات الكتاب العربية خلطا غير سليم بين الكاتب، سواء كان هذا الكاتب مبدعا أو مثاقدا، وبين الجمهور، وهو الخلط الذي لا يترك مفرزا إلا مع التصويت للمكتب الجديد لتفسير نقابة الكتاب حيث تعدد الأثر آلات بجاحال الجمعويين وتظهر حقيقة ضبابية مفهوم الكاتب.

● أما على المستوى الخامس، زاوية الجودة والمصداقية، فقد ظهرت انحرافات لم تشهدها الثقافة العربية من قبل وأهمها تجميع العمل الثقافي على خلفية منصب صاحبه. وفي هذا الصدد، قدمت جوائز دولة لكتاب يقتحمون عالم النشر لأول مرة بسبب المنصب الإداري الذي يشغلونه فقط وليس بحكم جودة المنتج الأدبي العليم إلى لجنة القراءة...

● كيف تتنظر لواقع الثقافة العربية من خلال تجربتك في المجال الثقافي كاتبا ومثاقدا وباحثا؟

● يمكن النظر إلى واقع الثقافة العربية من خلال أربع زوايا: زاوية القراءة والمغرونية، زاوية حرية التعبير، زاوية الاستمرار في مجال الثقافة، زاوية اختلالات الفاعلين الثقافيين ككتابات الكتاب، وزاوية الجودة والمصداقية. فعلى المستوى الأول، زاوية القراءة والمغرونية، تركت النسبة العالية من الأمية التي تهاوت السجعة والنسبتين في المائة 67 من مجموع المواطنين في مجموع الدول العربية اثرا سلبيا كبيرا على الثقافة العربية. وقد ساعدنا على ذلك عامل ثان وهو تخلي الدراسة والتحصيل العلمي عن وثيقتهما في تشغيل أبناء الشعب فسقط بذلك جوى الثقافة عند الموم من العموم... أما البقية المصنوعة فكانت متعلمة فيمكن من خلال إحصائيات الجمعيات في محارص الكتب معرفة طبيعة العناوين والمجالات التي تقرأها وترى العالم من خلالها، كتب الطبع والتجميع والندوي بالأغصان...

● أما على المستوى الثاني، زاوية حرية التعبير، فقد قرأت قبل أسابيع حوارا صحفيا يطالب فيه الكاتب المغاربي بإعلاء الحرية للكاتب. استعسل: هل الحرية تعطي، ليست الحرية مثل الحياة تخلق مع الإنسان فدايع عن حرية كما يدافع عن حياته؟ ثم هل يتقدم الكاتب مجال الكتابة وهو ليس حرا بعد؟ من ماذا يعثر للكاتب أن يكتب إن لم تكن كتاباته من الحرية؟

● وعلى المستوى الثالث، زاوية الاستمرار في مجال الثقافة، سدل أن يتدفق الرأس المال العربي بكل ثقله جهة الإقلاع الثقافي الحقيقي، تدفق بكل دنايره لشراء الشق والاستثمار في قنوات الفيديو كليب وباقات كرة القدم والمحطات الفضائية للعلاج من السحر والجان...

● هل تشهد الأدب العربي في العالم